ملف العـدد :

روسيا في مواجهة فيروس كوفيد -١٩

د. منى ابراهيم
باحثة في العلوم السياسية

منيت روسيا بأكبر عدد من الحالات المؤكدة في أوروبا، ونتيجة لكونها دولة عابرة للقارات، لتحتل المرتبة الثانية في آسيا بعد الهند، ورابع أعلى مستوى في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، الهند، والبرازيل.

ووفقًا لأخر إحصاءات لفيروس كوفيد- ١٩ حتى تاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠٢٠، يوجد في روسيا ١٠٧٣٨٤٩ حالة مؤكدة، منها حالات مستقرة تبلغ ١٧٠٧٥٩ بنسبة (١٥,٩٠%) و ٨٨٤٣٠٥ حالة شفاء (بنسبة ٨٢,٣٥ %) و٢٣٠٠ حالة بالعناية المركزة بنسبة(٠,٢١%) و ١٨٨٧٥ حالة وفاة (بنسبة ١,٧٥%)[١].

فكيف كان تأثير هذا الوباء على روسيا وكيف واجهته الدولة؟ وما السبب في انخفاض نسبة الوفيات مقارنة بهذا العدد الكبير من الإصابات المؤكدة؟ وفيما يلى إلقاء الضوء على أبرز المحاور الكاشفة لتجربة روسيا فى مكافحة الوباء.

أولاً: تأثير وباء كوفيد - ١٩ على قطاعات الدولة الروسية

كان لإنتشار فيروس كوفيد- ١٩ في روسيا أثره الذي طال كافة قطاعات الدولة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ولعل أهم هذه التأثيرات ما يلي:

١ - على المستوى الاقتصادي

أ. خسر قطاع السياحة الروسي حوالي ١,٥ تريليون روبل حتى شهر أغسطس ٢٠٢٠، وبلغت الخسائر من إغلاق الحدود حوالي ٥٠٠ مليار روبل، ويتوقع أن تبلغ قيمة خسارة شركات الطيران بنهاية عام ٢٠٢٠، ١٠٠ مليار روبل أخرى من العائدات[٢].

ب. أعلنت وزارة المالية أن روسيا تخسر حوالي مليار روبل يومياً بسبب انخفاض التجارة مع الصين[٣].

ج. شهدت ٧١٪ من الشركات الروسية انخفاضاً في الطلب على منتجاتها أو خدماتها. وتأثرت الشركات الصغيرة والمتوسطة أكثر من غيرها خاصة مصنعى المواد الغذائية وبعض تجار التجزئة، حيث شهد ٥٢٪ من مصنعي المواد الغذائية في روسيا انخفاضاً في الطلب.

د. انتشرت عمليات تسريح العمالة، بما في ذلك العمالة الدائمة: حيث خفضت العديد من الشركات في روسيا العدد الإجمالي للعمال الدائمين أو المؤقتين، فبلغت نسبة تخفيض العمالة الدائمة ١٧،٥٪ في روسيا، بينما وصلت في العمالة المؤقتة إلى ٣٥،٧%.

ه. شهدت ٦٨٪ من الشركات الروسية انخفاضاً في التدفق النقدي. ويعد تأخير المدفوعات أحد سبل النجاة خلال الأزمة، لذا لجأت ٣٥% من الشركات إلى هذا الأسلوب، وكذلك قدمت ٦٪ من بين الشركات طلبات إفلاس.

و. تأثر المبتكرون أكثر من غيرهم، مما يشير إلى تأثير محتمل على المدى الطويل: حيث خفضت الشركات التي تقدم منتجات أو خدمات جديدة أو لديها ابتكارات بيئية واجتماعية عدد العمال الدائمين لديها، مما قد يضر ابتكاراتها على المدى الطويل، وهو ما من شأنه التأثير على الاقتصاد الروسي ككل.

ز. أدى انخفاض إنتاج المصانع إلى انخفاض الطلب على النقل، مما أدى إلى انخفاض الطلب الإجمالي على النفط أيضاً، وتسبب في انخفاض أسعار النفط. وهو ما أدى بدوره إلى انخفاض قيمة الروبل الروسي.

وإجمالاً فقد انكمش الاقتصاد الروسي بنسبة ٩,٦٪ على أساس سنوي في الربع الثاني من ٢٠٢٠، وهو أكبر قدر منذ ٢٠ عاماً، وانخفضت الدخول الحقيقية المتاحة للإنفاق بنسبة ٨٪ على أساس سنوي في الفترة من أبريل إلى يونيو. بينما انخفض الناتج الصناعي لروسيا بنسبة ٩,٤٪ في يونيو مقارنة بالعام الماضي[٤].

٢ - على المستويات السياسية والاجتماعية والرياضية

تم تأجيل عدة أحداث سياسية ورياضية مثل:

- تأجيل الاستفتاء الدستوري لعام ٢٠٢٠، والذي كان من المقرر إجراؤه في ٢٢ أبريل إلى ١ يوليو ٢٠٢٠.
- تأجيل موكب النصر وتقليص الاحتفالات بالذكرى ٧٥ لاستسلام ألمانيا النازية، اقتصاراً على عرض جوي في موسكو ووضع الرئيس بوتين الزهور على الشعلة الأبدية خارج الكرملين.
- إلغاء منتدى سانت بطرسبرغ الاقتصادي الدولي الذي كان من المقرر عقده في الفترة من ٣ إلى ٦ يونيو ٢٠٢٠.
- إلغاء مؤتمر موسكو الدولي للأمن الذي كان من المقرر عقده في الفترة من ٢٢ إلى ٢٣ أبريل.
- تعليق جميع مباريات كرة القدم والهوكي وكرة السلة وكافة الأنشطة الرياضية بروسيا
- قام الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بتأجيل يورو ٢٠٢٠ حتى صيف ٢٠٢١، وأحد الملاعب هو ملعب كريستوفسكي في سانت بطرسبرغ(٥).

وبلا شك كان لتعليق وإلغاء تلك الأنشطة أثره السلبي على المجتمع الروسي بكافة قطاعاته ومدنه.

ثانياً: أداء الحكومة في مواجهة الوباء

يشمل أداء الحكومة ما قامت به من تدابير وإجراءات سواء وقائية أو رد فعل لمحاولة السيطرة على خسائر المجتمع الروسي باقتصاده وسياساته وقطاعاته المختلفة، وتتمثل أهم هذه المحاولات فيما يلي:

١ - التدابير الاحترازية، والتي يُعد أهمها:

- إيقاف الرحلات الجوية الدولية في ٢٧ مارس ٢٠٢٠ بعد أن أمرت الحكومة هيئة الطيران المدني بتعليق جميع الرحلات من وإلى البلاد(٦).
- إغلاق جميع الحدود والمعابر الحدودية، وصدرت التعليمات لجميع المواطنين بالبقاء في المنازل وتعليق العمل بالقطاعات الوطنية اعتباراً من يوم ٣٠ مارس(٧).
- إدخال نظام مرور رقمي للحد من التنقل، وبموجب هذا النظام يطلب السكان

التصريح للتنقل في جميع أنحاء الدولة، بما في ذلك السفر للعمل وزيارة المستشفيات والعيادات والرحلات الخاصة. وأصبحت هذه التصاريح إلزامية في ١٥ أبريل.

- الحد من إقامة الشعائر الدينية في الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والأديرة التابعة لها، وكذلك تم إغلاق المساجد والمعابد في كافة جمهوريات وأقاليم ومقاطعات ومدن الاتحاد الروسي.

ومن المفارقات التى نلاحظها في التدابير التي اتخذتها الحكومة أن منظمة الصحة العالمية أعلنت في ١٠ مايو ٢٠٢٠ أن روسيا ربما وصلت إلى مرحلة انتشار الفيروس، وبدلاً من اتخاذ المزيد من التدابير الاحترازية لمواجهة ذلك الانتشار، قام الرئيس بوتين في اليوم التالي بإعلان نهاية فترة تعليق العمل لتبدأ بنهاية مايو عملية تخفيف القيود على حركة المواطنين مع إعادة فتح جميع المتاجر غير الغذائية وبعض شركات قطاع الخدمات، والسماح للمواطنين بالخروج للتنزه وممارسة الرياضة.

وهو ما يؤكد على قيام الحكومة الروسية بانتهاج سياسة التعايش مع الفيروس مبكراً.

٢ - في القطاع التشريعي

- وقع الرئيس بوتين قانوناً يفرض عقوبات صارمة على المدانين بنشر معلومات كاذبة حول فيروس كوفيد- ١٩ وخرق قواعد الحجر الصحي.
- قدم مجلس الدوما تعديلات وأقرها تسمح للجان الانتخابية بإدخال التصويت عبر البريد أو الإنترنت أثناء الانتخابات والاستفتاءات.

وهو ما يعد تطويراً لنظام التصويت السابق على فترة انتشار الوباء حيث كان التصويت عن طريق البريد مسموحًا به فقط في بعض المناطق دون غيرها، ولكن تم تمديده الآن إلى المستوى الفيدرالي.

٣ - في القطاع الاقتصادي

أ. كان الإعفاء المالي وتأجيل المدفوعات من أكثر أشكال الدعم الحكومي انتشاراً في روسيا حيث أعلن الرئيس بوتين عن عدة تدابير للمؤسسات والشركات

الصغيرة والمتوسطة لعل أهمها:

- تأجيل مدفوعات الضرائب باستثناء ضريبة القيمة المضافة الروسية.
- خفض حجم مساهمات الضمان الاجتماعي إلى النصف.
- تأجيل سداد القروض ووقف الغرامات، وتحصيل الديون. وذلك كله لمدة ٦ أشهر اعتباراً من ٢٥ مارس.

ب. حظر الاتحاد الاقتصادي الأوراسي تصدير البصل، الثوم، اللفت، الأرز، و القمح، فول الصويا، بذور عباد الشمس وغيرها من الحبوب من ١٠ أبريل إلى ٣٠ يونيو[٨].

ج. خفض البنك المركزي الروسي سعر الفائدة الرئيسي بمقدار ٥٠ نقطة أساس إلى ٥،٥%[٩].

د. خصصت الحكومة ٧٠ مليار روبل لتعويض الخسائر التي تكبدتها شركات الطيران[١٠].

ه. أعلنت الحكومة عن خطة إنعاش اقتصادي بقيمة ٥ تريليون روبل لمواجهة الآثار الاقتصادية للوباء بداية من شهر يوليو إلى نهاية عام ٢٠٢١ بهدف إعادة معدل البطالة إلى أقل من ٥٪ والنمو الاقتصادي بنسبة ٢,٥٪ سنويًا، مع محاولة زيادة هذه الخطة لتصبح قيمتها الإجمالية ٧,٣ تريليون روبل يتم ضخها في مشاريع البنية التحتية. تم تقسيم هذه الخطة إلى ثلاثة مراحل تتكون من:

- مرحلة "الاستقرار" (حتى نهاية عام ٢٠٢٠)
- مرحلة "التعافي" (حتى منتصف عام ٢٠٢١)
- مرحلة "النمو" اعتباراً من الربع الرابع لعام ٢٠٢١.

ورغم أن هذا المبلغ أقل كثيرا من المبالغ التي تم رصدها في معظم دول الاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة لإعادة تأهيل القطاعات المتأثرة بالفيروس، إلا أنه يُعد مرتفعاً بالنسبة لروسيا.

٤ - في القطاع الاجتماعي والتعليمي

أ. قامت الحكومة الروسية تدريجياً برفع القيود التي تم وضعها على حركة

المواطنين للحد من انتشار الفيروس، حيث أعلنت على مدار شهري يونيو ويوليو السماح للسكان بحرية التنقل في جميع أنحاء الدولة وزيارة الأماكن العامة. وإعادة فتح أماكن مثل صالونات التجميل والعيادات البيطرية، والمطاعم والمقاهي. مع ضرورة الحفاظ على قيام السكان بارتداء أقنعة الوجه الطبية والقفازات والحفاظ على قواعد التباعد الاجتماعي خاصة في وسائل النقل العام والمتاجر والأماكن المزدحمة.

ب. بداية من منتصف يوليو، تم إلغاء شرط الحجر الصحي لمدة ١٤ يومًا للوافدين إلى البلاد بشرط تقديمهم وثائق طبية باللغة الإنجليزية أو الروسية تظهر سلبية عيناتهم تجاه الفيروس.

ج. تم إنهاء فترة تعليق الدراسة مع بداية العام الدراسي الجديد في أول سبتمبر مع التوجيه بالحفاظ على الإرشادات الصحية ومتطلبات السلامة، وكذلك السماح للطلاب الأجانب بدخول البلاد للدراسة في الجامعات، بشرط أن يكون لديهم وثيقة طبية تؤكد اختباراً سلبيًا تجاه الفيروس، مع إمكانية قيام الجامعات الروسية بتنظم عملية التعلم عن بعد للطلاب الأجانب غير القادرين على الحضور بسبب تداعيات انتشار فيروس كوفيد- ١٩.

٥ - في القطاع الصحي

تحتل روسيا المرتبة الثالثة على مستوى العالم في عدد الأسرّة للفرد وفقًا لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بحوالي مليون و ١٧٢ ألف سرير في المستشفيات الروسية، ورغم ذلك قدّر معهد طب الرئة والأمراض المعدية التابع لوزارة الصحة الروسية عدد أسرة العناية المركزة بـ ١٢٠٠٠ سرير فقط، وهو أقل بثلاث مرات من معيار منظمة الصحة(١١).

ورغم تسجيل روسيا لرابع أعلى نسبة إصابات في العالم إلا أن عدد الوفيات بها لا يتجاوز ٢% وهو ما يدعو البعض للتشكيك في الإحصاءات المتعلقة بفيروس كوفيد- ١٩ في روسيا وأنها لا تسجل السبب الحقيقي للوفاة بكوفيد- ١٩ وتعزيها إلى أسباب أخرى. إلا أن الحكومة الروسية ردت بأن سبب انخفاض أعداد الوفيات مقارنة بارتفاع الإصابات يعود إلى ارتفاع عدد الاختبارات التي يتم إجرائها للمواطنين والتي تكشف

عن الإصابة المبكرة وتقلل من احتمالات الوفاة. وفي هذا الصدد قامت روسيا بإجراء ما يزيد عن ٣٨،٧ مليون اختبار تم إجراؤها للكشف عن فيروس كوفيد- ١٩[١٢].

وقد يعود السبب في تسجيل نسبة وفيات ضئيلة مقارنة بعدد الإصابات إلى محاولات روسيا إيجاد لقاح فعال ضد هذا الفيروس وإجراء اختبارات تجارب هذا اللقاح على عدد كبير من المصابين، وكذلك يعزوها البعض إلى وجود ميكروبات صحية بين الروس تتسبب في رفع مناعتهم ضد الوباء[١٣].

ثالثا - تأثير أداء الحكومة على الرأي العام الروسي

قام مركز ليفادا لاستطلاع الرأي في روسيا بعدة استطلاعات رأي بشأن إجراءات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والحكومة الفيدرالية في مكافحة الفيروس وجاءت النتائج على النحو التالي:

- الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ أبريل ٢٠٢٠، وافق ٤٦٪ من المستطلعين على الإجراءات والتدابير المتخذة من قبل الرئيس والحكومة، بينما عارض ٤٨٪ واعتقد ١٨٪ أنها مفرطة و٣٠٪ يعتقدون أنها ليست كافية.
- في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ مايو، قال ٦٦٪ إنهم وافقوا على الإجراءات التي اتخذها الرئيس والحكومة الفيدرالية، بينما عارضها ٣٢٪.
- تأرجحت نسبة تأييد الرئيس بوتين وتصنيف الثقة خلال فترة انتشار الوباء بين الانخفاض والارتفاع حيث انخفضت نسبة تأييد بوتين من ٦٩٪ في فبراير ٢٠٢٠ إلى ٦٣٪ في مارس و٥٩٪ في أبريل ومايو – في استطلاعات الرأي التي أجراها مركز ليفادا – وهي أقل نسبة سجلها المستطلع خلال فترة وجوده في السلطة. وفي شهري يونيو ويوليو كانت النسبة ٦٠٪، و ارتفعت النسبة مرة أخرى في نهاية شهر أغسطس إلى ٦٥ %[١٤].

وهو ما قد يعود إلى رضاء الشعب الروسي عن سياسات الرئيس والحكومة في معالجة الوباء خاصة مع الإعلان عن قرب إنتاج اللقاح الروسي لمعالجة فيروس كوفيد- ١٩.

رابعا: اللقاح الروسي في ظل التنافس الدولي

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في ١١ أغسطس ٢٠٢٠ أن وزارة الصحة

سجلت لقاحا للوقاية من الإصابة بفيروس كوفيد- ١٩ يعد الأول في العالم وأطلق عليه اسم "Sputnik V"، نسبة إلى أول قمر صناعي في العالم أطلقه الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٧. و"V" تمثل أول حرف من كلمة لقاح في عدة لغات أجنبية.

ولعل منح المنتج هذا الاسم يكشف نظرة الحكومة الروسية إلى مسألة اللقاح، وكيف يعتبرونه بمثابة سباق مع الهيئات العلمية المنافسة في البلدان الأخرى. حيث ألقت المنافسة الأمريكية الروسية في عدة مجالات بظلالها على السباق المحتدم لإنتاج أول لقاح ضد فيروس كوفيد- ١٩ المستجد، خاصة أن الدولتين لهما جولات سابقة هدفها إثبات التفوق والريادة عالمياً.

ورغم انتظار العالم للقاح يعالج فيروس كوفيد- ١٩، الذي أودى بحياة ما يقرب من مليون شخص على مستوى العالم، لم يلق إعلان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بتطوير بلاده للقاح ضد فيروس كوفيد- ١٩ ترحيباً من منظمة الصحة العالمية، حيث علّقت المنظمة بحذر على إعلان بوتين مذكرة إياه بأن المرحلة التي تسبق الترخيص، أو ترخيص اللقاح نفسه يخضعان لآليات صارمة(١٥).

في المقابل نجد أن وزارة الصحة الروسية تؤكد على أن لقاحها يسمح بتكوين مناعة طويلة الأمد، قد تصل إلى عامين. ولكن تكمن المعضلة في أنه لم يتم نشر البيانات التي تستند إليها هذه التأكيدات.

بشكل عام، لم تنشر سوى نتائج أولية للتجارب الجارية للمرحلتين الأولى والثانية وآخرها للقاح الذي تعمل عليه جامعة أكسفورد وشركة كانسينو الصينية وقد نشرت في ٢٠ يوليو وبينت أن المرضى يتحملونه جيدا وأنه يحدث استجابة مناعية قوية.

ولكن روسيا أعلنت أنها في المرحلة الثالثة من إنتاج اللقاح وهو ما أثار الشكوك لدى بعض الجهات وأكد تعاون جهات أخرى مع روسيا على النحو التالي:

١ - التعاون والتنافس لإنتاج اللقاح الروسي

في ظل التنافس العالمي على تطوير اللقاح أحصت منظمة الصحة العالمية ٢٦ لقاحا مرشحا في العالم يجري تقييمها خلال تجارب سريرية على البشر، وما زال معظم هذه التجارب في المرحلة الأولى التي تهدف بشكل أساسي إلى تقييم سلامة المنتج، أو المرحلة الثانية التي يتم بها استكشاف مسألة الفعالية.

بينما هناك خمسة لقاحات فقط في المرحلة الثالثة الأكثر تقدما، التي تقاس فيها فعالية اللقاح على آلاف المتطوعين.

ويدرج اللقاح الروسي الذي طوّره مركز نيكولاي جاماليا لعلم الأوبئة والأحياء الدقيقة بالتعاون مع وزارة الدفاع الروسية ضمن المرحلة الأولى بقاعدة بيانات منظمة الصحة العالمية. ومع ذلك، يؤكد الصندوق السيادي الروسي المشارك في تطويره بدء المرحلة الثالثة من التجارب السريرية، وتقول السلطات الطبية الروسية إن المطورين للقاح والطاقم الطبي بدأوا بتلقيه ابتداء من أغسطس، استعداداً لطرحه للتداول في يناير ٢٠٢١. وهو ما عرّض علماء المركز لانتقادات واسعة بعد حقن أنفسهم بالنموذج الأولي للقاحهم، في أسلوب ينتهك البروتوكولات الاعتيادية ويهدف إلى تسريع الآلية العلمية إلى أقصى حدّ.

وكذلك تعرض اللقاح الروسي للتشكيك الدولي من خلال أمريكا وبريطانيا وكندا الذين قاموا باتهام أجهزةَ المخابرات الروسية بالوقوف وراء هجمات قرصنة لسرقة أبحاث حول لقاحات تسعى عدد من دول العالم إلى تطويرها.

وأعلن رئيس الصندوق السيادي الروسي كيريل ديمتريف، أن نحو ٢٠ دولة طلبت مليار جرعة من لقاح "سبوتنيك في". وبالرغم من أن روسيا لم تكشف عن هوية الدول المتعاونة معها إلا أن الفلبين أعلنت أنها سوف تنضم إلى المرحلة النهائية من التجارب السريرية للقاح فيروس كوفيد- ١٩ الروسي اعتباراً من أكتوبر ٢٠٢٠.

ونقلت وكالة "بلومبيرغ" للأنباء عن المتحدث الرئاسي هاري روكي أن لجنة من الخبراء الفلبينيين سوف تراجع نتائج ما خلصت إليه روسيا مبدئيا بشأن اللقاح قبل بدء التجارب على نطاق واسع على البشر. وقال إن روسيا سوف تمول المرحلة الثالثة من التجارب السريرية في الفلبين.

ووقّعت روسيا مذكرة تفاهم مع ولاية بارانا البرازيلية للتعاون في تطوير لقاح لفيروس كوفيد- ١٩ المستجد، حسبما ذكرت وسائل إعلام برازيلية.

وتتعاون حكومتا روسيا وبارانا معا لاختبار وإنتاج لقاح "سبوتنيك في"، بينما يتم التفاوض على نقل تقنية تطوير اللقاح، وسيتم تشكيل مجموعة عمل للسماح لروسيا بمشاركة نتائج تجارب المرحلتين الأولى والثانية للقاح مع ولاية بارانا ومع الحكومة

البرازيلية.

وفي الإطار ذاته، أكد رئيس معهد التكنولوجيا "تيكبار" في كوريتيبا، إنه قد تتم تجربة المرحلة الثالثة في بارانا لاختبار اللقاح على عدد كبير من الناس(١٦).

وهو ما يؤكد على استعداد بعض الدول وعلى رأسها البرازيل والفلبين للتعاون مع روسيا في سبيل إنتاج اللقاح المرتقب.

٢ - المخاوف بشأن اللقاح الروسي

أبدت منظمة الصحة العالمية، شكوكا بعد إعلان روسيا أن لقاحها على وشك الإنجاز، مشيرة إلى أنها لم تتلق أي شيء رسمي من روسيا. وبينما تصنف اللقاح الروسي ضمن لقاحات المرحلة الأولى قام الرئيس الروسي بإعلان أنه دخل المرحلة الثالثة وهو ما أثار الخوف لديها حيث أن:

أ. السرعة التي تتحرك بها روسيا لإنتاج اللقاح أثارت المخاوف من أن يكون ذلك على حساب المنهج العلمي والسلامة الصحية.

ب. التخوف من تجاوز خطوات معينة من أجل تسريع العمل تحت ضغط من السلطات، وتوظيف الأمر سياسياً كما حصل في السباق إلى الفضاء. خاصة أن الرئيس الروسي بوتين أمر في أبريل مسئولي الدولة بتقليص الوقت المتاح للتجارب السريرية فيما يخص مجموعة متنوعة من الأدوية، بما في ذلك لقاحات فيروس كوفيد- ١٩ المحتملة.

ج. وهو ما يمكن اعتباره عائقًا لا يمكن تجاوزه للعلماء الذين انضموا إلى السباق، أملا في إرضاء مَن هم في السلطة.

د. جرى تسجيل اللقاح قبل أن يكمل العلماء ما يسمى"دراسة المرحلة الثالثة"، إذ أن هذه المرحلة النهائية، التي عادة ما تضم عشرات الآلاف من الناس، هي الطريقة الوحيدة لإثبات ما إذا كان اللقاح التجريبي آمنًا ويعمل حقًا.

وأثارت رابطة "منظمات التجارب السريرية" الروسية المخاوف لأول مرة في نهاية مايو،عندما أعلن رئيس معهد "جاماليا"، أنه وباحثون آخرون من المعهد جربوا اللقاح على أنفسهم. وهو ما عرضهم للانتقاد، وقيام الرابطة بإرسال رسالة مفتوحة إلى الحكومة مفادها أن هذه الخطوة هي انتهاك صارخ لأسس البحث السريري، والقانون

الروسي، واللوائح الدولية المقبولة عالمياً، وحثت العلماء ومسئولي الصحة على الالتزام بمعايير البحث الإكلينيكي.

وبعد شهر واحد فقط، سمحت وزارة الصحة الروسية بإجراء تجارب إكلينيكية على لقاح "جاماليا"،وهو ما شكل معضلة أخلاقية أخرى، لتبدأ الدراسات البشرية في ١٧ يونيو على ٧٦ متطوعاً، جرى حقن نصفهم بلقاح سائل والنصف الآخر بلقاح مسحوق قابل للذوبان(١٧).

ومن بين المجموعة الأولى، تمت التجارب على أفراد من الجيش، مما أثار مخاوف من تعرض الجنود لضغوط للمشاركة، وهو ما حدا إلى القول بأن هذا قد يؤثر على النتائج.

ولم تنشر روسيا دراسات مفصلة لنتائج تجاربها التي تسمح بالتثبت من فعالية اللقاحات التي تقول إنها تعمل على تطويرها.

وقد يكون هناك بالفعل ما يبرر تلك التخوفات حيث أن من المبكر التأكد من صحة أي لقاح في فترة زمنية مثل تلك التي تفصلنا عن بداية تفشي الوباء، خاصة أن الشركات الروسية الطبية البيولوجية التي يفترض أن تنتج اللقاح لم تكن معتادة على ذلك النوع من الإنتاج الطبي من قبل. خاصة مع قيام روسيا بعدم نشر دراسات تفصيلية عن نتائج تجاربها على ذلك اللقاح المنتظر الذي أكد الرئيس الروسي بوتين أنه سيوفر مناعة مستدامة ضد فيروس كوفيد- ١٩ دون أن يوضح أسس استناده إلى هذا التأكيد.

خاتمة:

على الرغم أنه من السابق لأوانه إجراء تقييم كامل للحلول التي كانت أكثر نجاحًا في تعامل الحكومة الروسية مع الأزمة سواء على المدى القصير أو الطويل. .

إلا أن الحكومة الروسية قد تأخرت قرابة الشهرين في الاستجابة لانتشار الوباء، وقامت في البداية باتخاذ تدابير وقائية للحد من انتشاره كفرض الحجر الصحي، واستخدام تقنية التعرف على الوجه، وحظر تصدير الأقنعة الطبية وإلغاء الأحداث واسعة النطاق وتعليق الدراسة والأنشطة والفعاليات المختلفة، إلا أنها استطاعت كذلك أن تنتهج خطة شديدة المرونة للتعايش مع الفيروس من خلال العودة التدريجية

لأنشطة الحياة الطبيعية مع قيامها بإجراء ما يزيد عن ٣٨،٧ مليون اختبار للكشف المبكر عن الإصابة بالفيروس بين المواطنين وللحد من ارتفاع الوفيات ومحاولة السيطرة عليه والحد، منه مع التسريع بمحاولات الوصول إلى لقاح ضد فيروس كوفيد – ١٩ في الوقت ذاته، أي أنها وبالرغم من تأخرها في الاستجابة للأزمة إلا أنها لم تكن دائماً رد فعل في مواجهة انتشار فيروس كوفيد– ١٩، ولعل ذلك ما يفسر نجاحها إلى حد كبير في إدارة تلك الأزمة.

المصادر

١. إحصائيات انتشار فيروس كوفيد- ١٩ في روسيا، الإحصائية اليومية بتاريخ ١٢ سبتمبر، منشورة على الموقع التالي
https://elaph.com/coronavirus-statistics-in-russia.html

2. Air travel cancellations could bankrupt multiple Russian airlines, available at:
https://meduza.io/en/news/2020/03/17/air-travel-cancellations-couldbankrupt-multiple-russian-airlines

3. Russia losing 1 bln roubles a day in trade with China over coronavirus – minister, available at:
https://nationalpost.com/pmn/health-pmn/russia-losing-1-bln-roubles-a-day-in-trade-with-china-over-coronavirus-minister

4. Income of Russians falls most in 20 years in second quarter, GDP down 9.6%, available at:
https://www.reuters.com/article/us-russia-economy/income-of-russians-falls-most-in-20-years-in-second-quarter-gdp-down-9-6-idUSKCN24I2FP

5. Euro 2020 postponed until next summer, available at:
https://www.bbc.co.uk/sport/football/51909518

6. Reuters Staff, Russia to ground international flights on March 27 due to coronavirus, available at:
https://www.reuters.com/article/health-coronavirus-russia-flights/russia-to-ground-international-flights-on-march-27-due-to-coronavirus-idUSL8N2BJ0NK

7. Gabrielle Tétrault-Farber and Anton Zverev, Russia to Close Borders to Curb Coronavirus, available at:
https://www.themoscowtimes.com/2020/03/28/russia-to-close-borders-to-curb-coronavirus-a69785.

٨. روسيا ودول أوربية أخرى تحظر تصدير الحنطة السوداء والثوم بسبب الوباء، متاح باللغة الروسية، على الموقع التالي
https://www.interfax.ru/world/٧٠١٨٨١

9. Global economic policy response to the coronavirus crisis, available at,
https://www.reuters.com/article/health-coronavirus-economy/factbox-global-economic-policy-response-to-the-coronavirus-crisis-idUSL4N2CV1PJ.

١٠.الحكومة الروسية تخصص ضمانات بمليار دولار لـــ"أيروفلوت" ، منشور بتاريخ

١٤-٧- ٢٠٢٠، على الموقع التالي
https://arabic.rt.com/business/1134209-
11. COVID-19 pandemic in Russia, available at,
https://en.m.wikipedia.org/wiki/COVID-19_pandemic_in_Russia
١٢.روسيا تجري أكثر من ٣٨,٩ مليون اختبار للكشف عن كوفيد- ١٩، موسكو، أ.ش.أ ،على الموقع التالي
https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/٢٠٢٠/٩/٨/١٨٦٩٤٤١
١٣.مارجريتا مينشيكوفا، المعجزة الروسية وإنقاذ العالم من فيروس كوفيد- ١٩، مقال باللغة الروسية، متاح على الموقع التالي
https://tsargrad.tv/articles/russkoe-chudo-mozhet-spasti-mir-ot koronavirusa_٢٥٦٠٠٢
١٤.تأييد السلطات والثقة في السياسيين، استطلاع رأي، مركز ليفادا الروسي، متاح باللغة الروسية على الموقع التالي
:https://www.levada.ru/٢٠٢٠/٠٧/٢٩/odobrenie-organov-vlasti-i-doverie-politikam
١٥.منظمة الصحة تشدد على اتباع آليات "صارمة" عقب إعلان روسيا التوصل للقاح ضد كوفيد- ١٩، متاح على الموقع التالي
:**https://www.france٢٤.com/ar/٢٠٢٠٠٨١١-%D٩٪٨٥٪ -**
١٦.د. أسامة أبو الرب، حرب لقاحات كوفيد- ١٩ الكبرى.. تعرف على أطرافها، منشور على الموقع التالي
https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2020/8/13/%D8%-%D9
١٧.السرعة.. عامل تشكيك في فاعلية لقاح كوفيد- ١٩ الروسي، متاح على الموقع التالي
https://al-ain.com/article/doubting-effectiveness-russian-corona-vaccine